

تفسير أبي السعود

البقرة 170 - 169 .

سورة المائدة من قوله تعالى بأيتها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية وقرئ خطوات بسكون الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمين وهمزة جعلت الضمة على الطاء كانها على الواو وبفتحتين على أنها جمع خطوة وهي المرة من الخطو .

إنه لكم عدو مبين تعليل للنهي أي ظاهر العدواة عند ذوي البصيرة وإن كان يظهر الولاية لمن يغويه ولذلك سمى وليا في قوله تعالى أولياؤهم الطاغوت .

إنما يأمركم بالسوء والفحشاء استئناف لبيان كيفية عداوته وتفصيل لفنون شره وإفساده وانحصار معاملته معهم في ذلك والسوء في الأصل مصدر ساءه يسوؤه سوءا ومساءة إذا أحزنه يطلق على جميع المعاصي سواء كانت من أعمال الجوارح أو أفعال القلوب لاشتراك كلها في أنها تسوء صاحبها والفحشاء اقبح أنواعها وأعظمها مساءة .

وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون عطف على الفحشاء أي وبأن تفتروا على الله بأنه حرم هذا وذاك ومعنى ما لا تعلمون ما لا تعلمون أن الله تعالى أمر به وتعليق أمره بتقولهم على الله تعالى ما لا يعلمون وقوعه منه تعالى لا بتقولهم عليه ما يعلمون عدم وقوعه منه تعالى مع أن حالهم ذلك للمبالغة في الزجر فإن التحذير من الأول مع كونه في القبح والشناعة دون الثاني تحذير عن الثاني على ابلغ وجه وأكده وللايذان بأن العاقل يجب عليه أن لا يقول على الله تعالى ما لا يعلم وقوعه منه تعالى مع الاحتمال فضلا عن أن يقول عليه ما يعلم عدم وقوعه منه تعالى قالوا وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا وأما اتباع المجتهد لما أدى إليه ظنه فمستند إلى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقة .

وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله التفات إلى الغيبة تسجيلا بكمال ضلالهم وإيذانا بإيجاب تعداد ما ذكر من جنایاتهم لصرف الخطاب عنهم وتوجيهه إلى العقلاء وتفصيل مساوي أحوالهم لهم على نهج المباشرة أي إذا قيل لهم على وجه النصيحة والإرشاد اتبعوا كتاب الله الذي أنزله .

قالوا لا نتبعه .

بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أي وجدناهم عليه إما على أن الطرف متعلق بمحذوف وقع حالا من آباءنا والفينا متعد إلى واحد وأما على أنه مفعول ثان له مقدم على الأول نزلت في المشركين أمروا باتباع القرآن وسائر ما أنزل الله تعالى من الحجج الظاهرة والبيانات

الباهرة فجنحوا للتقليد والموصول إما عبارة عما سبق من اتخاذ الأنداد وتحريم الطيبات ونحو ذلك وإما باق على عمومه وما ذكره داخل فيه دخولا اوليا وقيل نزلت في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لأنهم كانوا خيرا منا واعلم فعلى هذا يعم ما انزل الله تعالى التوراة لأنها أيضا تدعو الى الإسلام وقوله D . أو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون استئناف مسوق من جهته تعالى ردا لمقالتهم الحمقاء وإظهارا لبطلان آرائهم والهمزة لإنكار الواقع واستقباحه والتعجيب منه لا